منظومة

الطالب الحثيث

في

علم مصطلح الحديث

أبو البراء المصري

مقدمة

إن الحمد لله . . .

نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (آل عمران:١٠٢) .

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً } (النساء:١)

{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** } (الأحزاب:٧٠-٧١) .

أما بعد . . .

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأن خير الهدى هدى نبيه محمد ﷺ ، وأن شر الأمور محدثاتها ، وأن كل محدثة بدعة ، وأن كل بدعة ضلالة ، وأن كل ضلالة في النار .

الحمد لله الذي مهد قواعد الدين بكتابه المحكم، وشيد معاقِدَ العلم بخطابه وأحْكَمَ، وفقَّهَ في دِينه من أراد به خيراً من عباده وفهَّم، وأوقف من شاء على ما شاء من أسرار مراده وألهم، فسبحان من حكم فأحكم ،وحَلَّلَ وحرم، وعرف وعلم، علَّمَ بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم.

وبعد : فَمِمَّا لا يخفى على من شمَّ رائحة العلم الشرعي ولو من بعيد أن فائدة النظم أفضل بكثير من فائدة النثر،

وهو آلة علمية قوية ومفيدة للطالب يسبر به معاني العلوم الشرعية ، والنظم بَحْرٌ زاخر خاض في لججه شيوخنا الأوائل والأواخر من أهل الكتابة والخطابة، ومهرة البراعة واليراعة، وأهل المغاصات الغامصة، والأذهان السائلة، والأقلام السيالة .

وذلك لأن المتون الشرعية هي : أداة كل فن ويستطيع الطالب أن يجمع شتات المادة العلمية في ذهنه بحفظ متن لها ؛ لذا قالوا : "من حفظ المتون حاز الفنون " ؛ فمن أراد التبحر في العلوم فليحفظ المتون ؛ وذلك لأنها سهلة مختصرة ، والنظم يكون محبباً للنفس لقصره وسجعه وجمعه المادة العلمية ، وما ذلك إلا تسهيلاً لطالب هذه العلوم على حفظها واستيعابها ومن ثَم الغوص في معانيها ، والوقوف على أسرارها .

ومن أهم هذه العلوم التي أفردت بالنظم علم مصطلح الحديث ، ولقد اعتني علماؤنا رحمه الله عليهم من

المتقدمين والمتأخرين بهذا العلم اعتناءاً كبيراً ، وصنف فيه الكثير والكثير من الكتب والمجلدات ، وما ذلك إلا لأهمية وعظم شأن هذا العلم .

قال صديق حسن القنوجي : [١]

اعلم أخي القارئ :

أن أصل العلوم الشرعية ومفتاحها ، ومشكاة الأدلة السمعية ومصباحها وعمدة المناهج اليقينية ورأسها ، ومبنى شرائع الإسلام وأساسها ، ومستند الروايات الفقهية كلها ، ومأخذ الفنون الدينية دقها وجلها ، وأسوة جملة الأحكام وأسها ، وقاعدة جميع العقائد وسقفها ، وسماء العبادات وقطب مدارها ، ومركز المعاملات ومحط حارها وقارها ، هو علم الحديث الشريف الذي تعرف به جوامع الكلم ، وتنفجر منه ينابيع الحكم ، وتدور عليه رحى الشرع بالأسر وهو ملاك كل نهي وأمر ، ولولاه

[١] " الحطة في ذكر أصحاب الصحاح الستة " للقنوجي ص : (٢٥ ، ٣٠)

لقال من شاء ما شاء ، وخبط الناس خبط عشواء ، وركبوا متن عمياء ، فطوبى لمن جد فيه ، وحصل منه على تنويه يملك من العلوم النواصي ، ويقرب من أطرافها البعيد القاصي .

ومن لم يرضع من دره ، ولم يخض في بحره ، ولم يقتطف من زهره ، ثم تعرض للكلام في المسائل والأحكام فقد جار فيما حكم ، وقال على الله تعالى مالم يعلم ، كيف وهو كلام رسول الله ﷺ والرسول أشرف الخلق كلهم أجمعين وقد أوتى جوامع الكلم ، وسواطع الحكم من عند رب العالمين ، فكلامه أشرف الكلم وأفضلها ، وأجمع الحكم وأكملها ، كما قيل : كلام الملوك ملك الكلام ، وهو تلو كلام الله تعالى العلام ، وثاني أدلة الأحكام .

فإن علوم القرآن وعقائد الإسلام بأسرها ، وأحكام الشريعة المطهرة بتمامها وقواعد الطريقة الحقة

بحذافيرها ، وكذا الكشفيات والعقليات بنقيرها وقطميرها تتوقف على بيانه ﷺ فإنها مالم توزن بهذا القسطاس المستقيم ، ولم تضرب على ذلك المعيار القويم ، لا يعتمد عليها ، ولا تصار إليها ، فهذا العلم المنصوص ، والبناء المرصوص بمنزلة الصراف لجواهر العلوم عقليها ونقليها ، وكالنقاد لنقود كل فنون أصليها وفرعيها من وجوه التفاسير والفقهيات ونصوص الأحكام ومأخذ عقائد الإسلام ، وطرق السلوك إلى الله سبحانه وتعالى ذي الجلال والإكرام .

ولذلك قمت بعون الله وفضله ومنه وكرمه بنظم علم أصول الحديث في منظومة اسميتها (الطالب الحثيث في علم مصطلح الحديث) وهذا كعادة المتقدمين والمتأخرين في نظم العلوم الشرعية وبالأخض علوم الاصول لتيسيرها على المحبين وطلاب العلم ، ولقد رأيت في ما نظم في هذا العلم إما أن يكون قصيراً لم يف بالعلم كله أو

بمعظمه كمنظومة البيقوني مثلاً وإما أن يكون كبيراً جداً بحيث يصعب حفظه وهضمه كألفيه السيوطي أو ألفيه الحافظ العراقي ، وأنا لا أقلل من شأن ما سبق من النظم حاشا وكلا ، فما أكون أنا بجوار هؤلاء نسأل الله تعالى أن يرزقنا القبول والإخلاص .

ولقد توخيت في هذا النظم الاختصار مع الاستيعاب للعلم ، وراعيت سهولة الأسلوب، وإيجاز العبارة، ووضوح اللفظ، ودقة التنسيق .

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم ألقاه، وأن ينفع به الطلاب والدارسين حتى يتمكنوا من تلاوة كتاب الله تعالى على الوجه الذي يرضيه إنه سميع مجيب.

كما أهيب بكل من يقرأ هذا الكتاب أن لا ينسانا من دعوة صالحة في ظهر الغيب حتى يقول له الملك :" **ولك بمثل** " وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب،

وصلى الله على حبيبنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المنظومة

بحمدِ ربيِ وَإلهي أبْتـــــدي

فهْوَ المعينُ وعليهِ أهتَـــدِي

ثمَّ الصلاةُ والسلامُ أبـــــدا

على المَبعُوثِ بالقُرآنِ أحمدا

وآلهِ وصحبهِ وَمَنْ تَـــــــلا

لِهديهم وَعِلمهم قد اقتَـــــدا

وهذا النظمُ في عِلمِ الحديـــثْ

جَامِعٌ للقديمِ والحَدِيـــــثْ

أسْمَيتُهُ بالطالبِ الحَثيـــــثْ

مختصرٌ ميسرٌ نفيـــــــسْ

واللهَ أَرْجُو المنَ بالقَبـــــــــولِ

ثمّ إكمالهُ لما أقـــــــــولْ

قبلَ الشروعِ تعريفٌ مُفصـــلُ

لهذا العِلْمِ وَكَذَا يُفَصَّـــــــل

عِلمُ الحديثِ باحثٌ فيمـــا وَرَدْ

مِنْ خَبَرٍ أتي في مَتْنٍ وَسَنَـــدْ

وَهْوَ ما جا عن النبي المُصطفي

من قولِ فعلٍ ثمَّ تقريرٌ صِفـــةْ

وكانَ ابن شهابٍ صاحــبُ الأثرْ

أوَّلَ جَامِعِ بأمرٍ مِنْ عُمَـــــرْ

وهو قسمانِ قسمٌ للروايـــــةْ

ثمَّ يليهِ قِسْمٌ للدرَايـــــــة

وأنواعُ الحديثِ قد أتتْ كُثُـــرْ

أهَمُهَا تفْصِيلُ أنْوَاعِ الخَبَـــرْ

أوَّلهُ الخبَرْ من حيثُ قائِلِـــــه

وَهْوَ ثلاثةٌ من حَيثُ نَاقِلِـــــه

فالأولُ المرفوعُ للنبي الأتـــــمْ

ثمَّ مَوقوفُ صَحَابيٍ قد عُلِـــــمْ

والثالثُ المقطوعُ ما لِتابعِـــــي

من فعلٍ ثمَّ قولٍ قد صدر فَعِـــي

ثم الخبرْ من حيثُ عَدِّ من رَوَي

من الرجالِ وَهْوَ قِسمانٍ حَـــوا

مُتواتِرٌ وذا عن جَمْعٍ قد أتَـــوْا

في سندٍ وَعَن جَمَاعَـــةٍ رَوَوْا

ثم آحادُ ما عن غيرِهِ قَصُـــــرْ

في عَدَّ من رَوَيَ بِثلاثٍ حَصَــرْ

أولُهُ المشهورُ وَهْوَ المُسْتفيضْ

رجَالُهُ ثلاثةٌ فمَا يَزِيـــــــدْ

ثم عزيزُ مَرْوي اثنينِ قدْ ضُبِـطْ

ثمَّ غَرِيبُ مَا رَوَي راوٍ فَقَـــطْ

والأكثرونَ قسَّمُوا هذا الخبـــرْ

إلى حَسَنْ صحيحٍ ضَعيفِ الأثـرْ

فالأولُ الصحيحُ قسمانِ أتَـــي

لذاتهِ وَغيرهِ قد انجَـــــــلا

يرويهِ عَدْلٌ ضَابطٌ في حفظِـــهِ

متصلٌ إسْنَادهُ بما يَلِيـــــــه

أتي بغيرِ عِلَّةٍ فَتُـــــــوذي

قادِحَةٌ من غيرِ مَا شُـــــذوذِ

ثم مَظِنَّهُ ما صَحَّ من الخبـــرْ

فمسلم البُخَارِي أصَحُ الأثـــرْ

وقدِّمْ من الصحيحينِ البُخَـارِي

كذا اتفقْ وَمُسْلِمٌ يُجَـــــارِي

وما قصُرْ عن الصحيحِ مـ السُّننْ
فَهْوَ مُلقبٌ لدَيهِمْ بِالحَسَـــــنْ
يرويهِ عَدْلٌ لينٌ في حفظِـــــهِ
أقسامُهُ لِذاتِهِ وَغَيْـــــــرِهِ
ثمَّ مَظِنَّهُ ما جا من الحَسَـــــنْ
تجِدْ مُسَطراً لَدَيَ أهلِ السُّنَنْ
ثمَّ الضَّعيفُ من الحديثِ ما يُـرَدْ
في سَنَدِهِ وَمَتنِهِ خَلَـــــلْ وَرَدْ
وَهْوَ قسمانِ قِسْمٌ منهُ يُنْجَبِـــرْ
أتي بشَاهدٍ لهُ قد اخْتُبِـــــــرْ
كذا اعتبارٌ أو مُتَابعٌ طَـــــرَقْ
في سَنَدٍ أوْ بتَعَددِ الطُّـــــرُقْ
ثمَّ يليهِ آخَرٌ لا يَنْجَبِـــــــرْ
لِشِدَّهٍ في ضعفِهِ لا تنجَبِـــــرْ

ثمَّ الضعيفُ ما بسببِ وَقَـــعْ

مثالُهُ في سَنَدٍ قد انقَطَـــعْ

أولهُ المُعَلقُ الذي سَقَـــطْ

من أولِ الإسْنَادِ رِواته شَـــرَطْ

وَإِذَا اثْنَانِ من الرِواةِ وَقَعُـــوا

من سَنَدٍ فَسَمَّ هذا مُعْضَـــلُ

وأي راوٍ في إسنادٍ قد وَقَـــعْ

من أولٍ أو آخرِ فمُنْقطِـــعْ

والمرسلُ الصَّحَابِي منهُ قدْ سَقَـطْ

ثمَّ مُدَلسٌ بسَبْعَةٍ ضُبـــــطْ

تدليسُ شيخٍ أو تسْويةُ سَنَـــدْ

وَعَطْفُ قَطْعٍ ثمَّ سُكُوتٌ بَلَـــدْ

والمُرْسَلُ الخفِي قد تعَاصَـــرَا

لكنَّهُ لمْ يَسْتَمِـــــعْ لِمَ رَوَي

ثمَّ يُرَدُ إذ ما جا مُعَنْعَـــــــنُ

لضعفِ رَاوٍ أوْ أَتَي مُؤَنَّـــــنُ

وَمُضطربْ إذ ما الحديثُ قدْ أخلْ

أَتَي رِجَالهُ في ضبطِهِـــمْ زَلَلْ

وَمُدرَجُ الحديثِ ما راوٍ وَضَــعْ

في سَنَدِهِ وَمَتنِهِ شيئاً وَقَـــــعْ

وإبدالٌ في كلمةٍ مُحَـــــــرَّفُ

وتغييرٌ في نقْطِهِ مُصَحَّـــــفُ

ومقلوبُ الحديثِ مافيهِ اضَّطَرَبْ

بتقديمٍ وَتَأخِيرٍ قد انْقلَـــــبْ

وَإذْ ضعيفٌ قد خَالفْ مَا وَثَّقُــوا

من الرواةِ قد أتي فمُنْكَـــــــرُ

ثمَّ مَجْهُولٌ من براويهِ خَفَـــــا

وَمَتْرُوكٌ بكِذْبِهِ قد وُصِفَـــــــا

ثم الحديثُ المُفتَرَي المَّصْنَــوعْ

على النبِيْ فذلِكَ المَوْضُـــوعْ

والشَّاذُ من الحديثِ مَا رَوَي الثِّقةْ

مُخَالِفاً لِمَنْ أشدُ تَوْثِقـــــه

وَإِذْ أزَادَ رَاوياً قد وَثَّقُـــــوه

فذا مَزيدٌ من الثِقة قدْ لَقَبُـوه

ثم المُعَلُّ ما بهِ مَرَضْ خَفِـــي

عِلتهُ قادِحَةٌ لا تَنْتَفِـــــي

ثمَّ يَلِيهِ بَعْدَ أقْسَامِ الخَبَـــــرْ

عِلمُ الغريبِ مِنْ الحَدِيثِ وَ الأثرْ

وَهْوَ الغَرِيبُ في المُتُونِ قدْ عُلِمْ

مُفسِراً لبعضِ غامِضِ الكَلِـــمْ

وَمُشْكِلٌ في ظاهِرِ تَعَارَضَـــا

مَعْ آيةٍ أوْ عَقْلُهُ لمْ يُرْتَضَـــا

وإذْ تَعَارضَ حَدِيثينِ اخْتَلَـــفْ

في ظاهِرٍ فسَمِّ هذا مُخْتلِـــفْ

ثمَّ يَليهِ عِلْمُ سَبَـــــــبٍ وَرَدْ

لذا الحديثِ من مَوَاقِفٍ تَـــرِدْ

وَمَنسُوخُ الحَدِيثِ إذْ مَا قـدْ رُفِعْ

بناسِخٍ لِحُكمِهِ قدِ ارْتَفَـــــعْ

ثمَّ أهَمُ عِلْمِ فيمَا قدْ مَضَـــــي

عِلمُ الرجِالِ فهْوَ حَاكِمٌ قَضَـــي

مُصَحِّحَاً مُضعِفاً لَمَـــا وَرَدْ

من الحديثِ وَهْوَ أقْسَامٌ تُعَـــدْ

أولُهُ أهَمُّهُ عِلمٌ جَـــــرَحْ

لِمَن رَوَي تعْدِيلُهُ قدْ اتَّضَـــحْ

مُبيناً لأحوال الرِّجَـــــالْ

بألفاظٍ مَخْصُوصَةٍ تُقَـــــالْ

وأَشْهَرُ الذينَ قدْ تَكَلمُـــــوا

في هذا العِلْمِ انْتَقَدُوا وَعَدَّلُـــوا

فابنُ مَعِينٍ وَإِمَامُ أَنْبَـــــــلِ

أَعْنِي ابنُ مَهْدِي وَأَحْمَدُ بن حَنبَلِ

وابنُ المَدِيني وَابنُ أَبِي حَاتِـــمِ

وَشُعْبَهُ البُخَارِي كُلٌ فاعْـــرِفِ

يَلِيهِ عِلمُ الصَّحْبِ وَالتَّوَابِـــعِ

ثمَّ تَارِيخُ بِلْدَانٍ طَوَابِـــــقِ

وَبَعْدهُ رُوَايةُ الأَكَابِـــــر

ثمّ اقلبْ من رجالهِ الأَصَاغِرْ

كذلِكَ رُوَايةِ الأَبْنَاءِ عَـــــنْ

آبَاءِهِنَ ثمَّ الضِّدُ فاعْرِفَـــــنْ

ثمَّ القَرِينُ مَا رَوَاهُ عَنْ أَخِيـــه

مُدَبَّجٌ عَنْ بَعْضِهِمْ لمن يعـــي

ثمَّ اشْتِرَاكُ رَاويانِ قدْ سَبَـــقْ

تَبَاعَدَا كِلاهُمَا وَقدْ لَحَـــــقْ

وإذْ بِرَاوِي في الرَّوَايةِ اخْتَلَــطْ

حَدِيثهُ عَنْ رُتْبَهِ الصِّحَة سَقَــطْ

ثمَّ وِحْدَانُ ما رَوَي رَاوٍ فقَـــطْ

عَنْ شَيخِهِ إلا هُوَ قدِ انْضَبَـــطْ

وَبَعْدهُ عِلمُ الأسماءِ وَالكُنَـــي

ثمَّ أَلْقَابٌ لِلرِّواةِ بَينَـــــــه

فترْكُ رَاوٍ دُونَ عِلمٍ مُهْمَـــلُ

خَفَاؤهُ في إسْنَادٍ فَمُبْهَـــــمُ

وَأَسْمَاءُ الرواةِ إذْ مَا اتفَقَـــتْ

مَعَ اخْتِلافِ شَخْصِهِمْ افتَرَقَــتْ

كذا اتفاقُ خَطٍ في اسْمِ ائْتَلــفْ

ثمَّ افتِرَاقُ لَفْظٍ في اسْمِ اخْتَلَـفْ

مُتْشَابِهٌ إِذْ مَا اتفقْ اسْمُ الـرِّواة

وَاخْتَلَفَتْ آبَائُهُمْ وَضِدُهـــــا

ثمَّ النِّسبْ على خِلافِ مَا ظَهَـرْ

أَوْ مَا نُسِبْ لِغيرِ وَالِدٍ ظَهَـــرْ

ثمَّ المَوَالي مِنْ الرِّواةِ فَاعْـرِفِ

وَمَنْ رَوَي مِنَ الإِخْوَانِ عَنْ أَخِيه

كذا ومن لَطَائِفُ الإِسْنَـــــادِ

أتيَ مُفَصَّلاً لَدَي النُّقَـــــادِ

أولهُ إِسْنَادُ عَالٍ اقتَـــــرَبْ

مِنَ النَّبي كُلُ رَاوي قدْ رَغَـبْ

ثمَّ إِسْنَادُ نَازِلٍ وَقدْ بَعُـــــدْ

عَنِ النَّبيْ أَتَي بِكَثْرَهٍ تُعَـــــدْ

وَإِذ كُل الرِّواةِ قدْ تَتَابَعُـــوا

في صِفَةٍ وَاحِدَةٍ مُسَلْسَـــــلُ

وإذ أضيفَ رَاوياً إلى سَنَـــــدْ

فذا مزيدٌ في مُتَّصِلِ السَّنَـــــدْ

ثمَّ يليهِ بَعْدُ صِيِّـــــــغُ الأدَا

لِمَنْ رَوَي هذه السُّنَنْ وَحمـــلا

فالأولُ السَّمَاعُ منْ لَفْظٍ عَـــلا

عَنْ شيخِهِ أعْلاهُمَا تَحَمُّـــلا

ثمَّ اسْتِمَاعُ الشيخِ منْ مُرِيدِيـــهِ

قِرَاءةً عَليهِ أوْ مِنْ عَرْضِـــهِ

والإذنُ بالرِّوايةِ الإجَـــــازَة

لِطَالِبٍ مِنْ شَيخِهِ أحَـــــاذَه

وَدَفعُ شَيخٍ لكتابٍ نَاوَلَـــــه

حَدِيثهُ لِطالِبِ قدْ فَضَّلَـــــه

ثمَّ كِتَابهُ الشيخِ لَمَـــا رَوَي

مَسْمُوعُهُ لِطَالبٍ مِمَّا حَـــوَا

ثمَّ إعلامُ شَيخٍ لَمَا قدْ عَـــرَفْ

مِنْ أَثَرٍ لِطَالبٍ قدِ انْكَشَـــفْ

وإذمَا وَصَّي الشيخُ بمَا قدْ رَوَي

في كُتْبِهِ لِطالبٍ قَبْلَ الوَفَـــا

ثمَّ وَجَادَةٌ وَهْيَ مَا قدْ وُجِـــدْ

بخَطِ شَيخٍ يَرْويهَا مَنْ قدْ وَجَـدْ

ثمَّ الصِّيغْ سَمِعْتُهُ أخْبَرَنِـــي

حَدَّثني أنْبَأنِي أوْ قَالَ لِـــي

وَجَدتُهُ كتبْ إِلِىْ أجَازَنِـــي

نَاوَلَنِي أوْصَي إلىْ أعْلَمَنِـــي

وَهَذا آخرُ مُا في المَنظُومَـــة

أبْيَاتُهَا كَالدُرَرِ المَخْتُومَـــة

كان التَّمَامُ بفَضْلِ الرَّبِ العَلَـــي

في خَامِسْ عَشْرِمِنْ رَبيعِ الآخِرِ

من عَامِ ألفٍ وَأَرْبُعْمَائةٍ مَضَتْ

في أَرْبَعٍ وَثَلاثِينَ قدْ جَـــرَتْ

فالحَمْد للهِ على النهَايـــــــة

جَلَّ ثَنَاؤُهُ بلا نِهَايـــــــــة

أحْمَدُهُ حَمْدَاً بلا رِيـــــــاءِ

لِمَا اسْتَجَابَ لِيْ حِينَ دُعَائِـــي

ثمَّ أصَلِّي عـ النَّبي الهَـــادِي

شفِيعُ الخَلْقِ إذ نادَي المُنَــادِي

والآلُ والصَّحْبُ الكِرَامِ البَــرَرَة

وَمَنْ تَبَعْ لِهدْيهِمِ وَقَـــــرَّرَه